Al-Adab Journal **Issue. No (153) Supplement (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Grammatical function, its concept and origin

Maysaa Bahjat Yaqoub
College of Arts/ Department of Arabic Language/ University of Baghdad
missaa.bahjat2120m@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Aqeel Rahim Ali (Dr.)
College of Arts/ Department of Arabic Language/ University of Baghdad
aqeel_ra@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Maysaa Bahjat Yaqoub, Prof. Aqeel Rahim Ali (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6zawx556

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Since the beginning of the grammatical composition movement, the early grammarians have been keen to explain the grammatical functions. Even if they did not state their names, they realized the linguistic pillars and factors on which these functions depend, and the role they play within the grammatical structure. The first features of the Arabic linguistic theory were formed by their hands, which were concerned with linking the essence of language to its function. They thus understood that language is a means of communication between the speakers, and they found that the best method for studying language is the method that takes into account the circumstances of the discourse, and enhances the connection between the article and the situation on the one hand, and between the structure and the function on the other hand. This theory is considered the basis for the modern theory of functional grammar.

Keywords: grammatical chapters, grammatical function, parts of speech, meaning function.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوظيفة النحويّة مفهومها ونشأتها

الباحثة ميساء بهجت يعقوب
كلية الآداب/قسم اللغة العربية
جامعة بغداد
missaa.bahjat2120m@coart.uobaghdad.edu.iq

أ.د. عقيل رحيم علي
كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
جامعة بغداد
aqeel_ra@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

عكف النحويّون الأوائلُ منذُ بداية حركة التّأليفِ النحويّ على بيان الوظائف النحويّة ـ وإن لم يصرّحوا باسمها ـ وأدركوا ما تعتمد عليه هذه الوظائفُ من ركائزَ وعواملَ لغويّة، وما تؤدّيه من أثر داخل التركيب النحويّ. فتشكّلت على أيديهم الملامح الأولى للنظريّة اللغويّة العربيّة التي اهتمّت بربط ماهيّة اللغة بوظيفتها، ففهموا بذلك أنّ اللغة هي وسيلة اتّصال بين المتخاطبين، ووجدوا أنّ المنهج الأمثل لدراسة اللغة هو المنهج الذي يراعي ظروف الخطاب، ويعزّز الترابط بين المقال والمقام من جهة، وبين البنية والوظيفة من جهة أخرى، تلك النظرية تُعدّ أساسًا لنظريّة النّحو الوظيفيّ الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الأبواب النحويّة، أقسام الكلام، المعنى، الوظيفة النحوية.

المقدّمة:

الوظيفة من المصطلحات المتداولة في الدرس النحويّ، ولاسيّما الحديث منه، ويمكن أن يقف المتتبّع لهذا المصطلح على جذوره عند القدماء وبيان حدود استعمالهم له، وصولاً إلى مرحلة نضجه عند المحدثين بوصفه مصطلحاً نحويًّا له دلالته المحدَّدة، واتّجاهًا في دراسة النحو له مسالكه ومبادئه. وهو ما تهدف إليه هذه الدراسة، وتسعى إلى بيانه وتوضيحه.

ومن أجل ذلك جاءت الدراسة على مبحثين، تضمّن المبحث الأول الوظيفة النحويّة عند القدماء، ووقف المبحث الثاني على الوظيفة النحويّة عند المحدثين، وقد سُبق المبحثان ببيان معنى الوظيفة في اللغة، وجاءت بعدهما الخاتمة التي ذكرتُ فيها ما توصلّت إليه الدراسة من نتائج في هذا الموضوع.

الوظيفة لغةً:

جاءت الوظيفة في معاجم اللغة للمعاني الآتية:

– الإتباع والتتابع: يُقال: وَظِفَ فلانٌ فلانًا، يَظِفُهُ وَظْفًا، إذا تَبِعَهُ، مأخوذٌ من (الوظيف)، يُقال: جاءت الإبلُ على وظيفٍ واحدٍ وخُفٍّ واحدٍ، إذا جاءت قطارًا(الأزهري، ١٤، ٢٠٠١/٢٨٤ــــ٢٨٥)، (الجوهري، ١٩٨٧، ٤/١٤٣٩)،(الزمخشري، ١٩٩٨، ٢/٣٤٣)،(ابن منظور، ٩، ١٤١٤/٣٥٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

– الوظيف من كلِّ ذي أربعٍ: ما فوقَ الرُّسغ إلى مِفصل السّاق، وجمعُهُ (أَوظِفَةٌ) (الازهري، ٢٨٤/٢٠٠١،١٤)،(الجوهري، ١٤٣٩/١٩٨٧،٤)، (ابن منظور، ١٤١٤، ٣٥٨/٩) .

– التقدير والتعيين والإسناد: فالوظيفةُ هي ما يُقدَّرُ للإنسان في كلِّ يومٍ من طعامٍ أو رزقٍ، وجمعُها: الوَظَائِفُ والوُظُفُ. يُقالُ: وظَّفتُ له توظيفًا، أي: قَدَّرتُ وعيّنْتُ له، وأسندْتُ إليه، ومنها: وظَّفتُ على الصَّبيّ كلَّ يومٍ حفظَ آياتٍ من كتابِ الله توظيفًا، أي: قَدَّرتُ عليه(الازهري، ٢٨٤/٢٠٠١،١٤)،(الجوهري، ١٤٣٩/١٩٨٧،٤)، (ابن منظور، ١٤١٤، ٣٥٨/٩).

– المناوبة والمداولة، مرّة لهؤلاءِ ومرّة لهؤلاءِ (الازهري، ٢٠٠١، ٢٨٥/١٤) (ابن منظور، ٣٥٨/١٤١٤،٩).

– الاستيعاب، يُقال: إذا ذبحتَ الذبيحةَ فاستوظِفْ قَطْعَ الحُلقومِ والمريء والوَدَجينِ، أي: استوعب ذلك (الأزهري، ٢٠٠١، ٢٨٥/١٤) (ابن منظور، ٣٥٨/١٤١٤،٩).

– ما يُقدَّر إلى أجلٍ من دَيْنٍ يُقضى، أو دِيّةٍ تُسلَّم (الحميري، ٧٢١٣/١٩٩٩،١١)

ويمكننا أن نستخلص من هذه المعاني أنّ الوظيفة هي تقديرٌ لأمر معيّن في مدّة زمنية معيّنة.

الوظيفةُ اصطلاحًا:

تختلف تعريفات الوظيفة باختلاف الموضوعات التي تستعملها والاتجاهات التي تتبنّاها (بعيطيش، ٢٠٠٦، ١–٣٣) ؛ وما يهمّنا منها هنا هو تحديد مصطلح (الوظيفة النحويّة). وللوقوف على هذا المصطلح بدقّة سنتتبّع مفهومه عند القدماء والمحدثين.

المبحث الأول: الوظيفة النحويّة عند القدماء

«إنّ الإنتاج اللغويّ العربيّ القديم يؤوّل، إذا اعتُبر في مجموعه، إلى منظور ينتظم مبادئ وظيفيّة»(المتوكل، ٢٠١٠، ٣٩). فالناظر في كتب التراث النحويّ يجد فيها نصوصًا قيّمةً تدلّ على أنّهم اهتدوا إلى مفهوم (الوظيفة النحويّة)، وإن لم يصرّحوا به مباشرةً، ذلك المفهوم الذي مثّل قاعدةً رئيسةً انطلقت منها نظريّاتهم النحويّة.

لقد أدرك النحويّون الأوائل (المعنى) على المستوى النحويّ، وأدركوا أثره في فهم دلالات الكلام، فقد تحدّث سيبويه (ت١٨٠هـ) عن المعنى الوظيفيّ، وبيّن أنَّ بناء الجملة يأتي لخدمة المعنى، فالمنهج الذي أصّله سيبويه هو أنَّ المعنى هو الأصل، وأنَّ التركيب ليس مبنًى فحسب، إنّما هو معنى يتقمّص مبنًى، فالمبتدأ والخبر ليسا اسمينِ مرفوعينِ في بنية شكليّة، بل هما معاً تركيبٌ مخصوصٌ يصدرُ عن معنًى معيّن(الراجحي، ٢٠٠٢، ٢٥٠).

لقد كان سيبويه على وعي تامٍ بالفرق بين المعنى النحويّ المرتبط بوظيفة الكلمة في التركيب والمعنى المرتبط بمقدرة المتكلّم على التبليغ وبعمليّة التواصل بين المتكلّمين. ويتّضح ذلك من المقاييس التي اعتمدها في تقسيم الكلام منطلقًا فيها من المعنى، إذ يقول: «هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة: فمنه مستقيمٌ حَسَنٌ، ومحالٌ، ومستقيمٌ كَذِبٌ، ومستقيمٌ قبيحٌ، وما هو محالٌ كَذِبٌ»(سيبويه، ١٩٨٨، ٢٥/١)،(كارتر، ١٩٨٣،٢٢٣-٢٤٥)،(النجار، ١٩٩٤، ١٤٦). «فـ (حَسَن) و(قبيح) متعلّقان بالصّحة في المستوى الهيكليّ، بينما "مستقيم" و"مُحال" متعلّقان بنجاعة المتكلّم في التبليغ ضمن قواعد جماعته اللغويّة» (كارتر، ١٩٨٣،٢٢٣-٢٤٥).

ولبيانِ المعنى الوظيفيّ؛ جعل النحويّون الأوائلُ الإعرابَ محورًا رئيسًا لذلك، فأصبحت الحركاتُ الإعرابيّةُ ضابطًا وسِمةً لدلالات ذلك المعنى، ويتّضحُ ذلكَ في قول الزجّاجيّ (ت٣٣٩هـ): «إنَّ الأسماءَ لمّا كانت تعتورُها المعاني، فتكون فاعلةً ومفعولةً ومُضافةً ومُضافًا إليها، ولم تكن في صورِها وأبنيتِها أدلّةٌ على هذه المعاني، بل كانت مشتركةً، جُعلت حركاتُ الإعرابِ فيها تُنبِئُ عن هذه المعاني، فقالوا: ضَرَبَ زيدٌ عَمْرًا، فدلّوا برفع (زيد) على أنَّ الفعلَ له، وبنصب (عمرو) على أنَّ الفعلَ واقعٌ به...»(الزجاجي،١٩٧٩، ٦٩). وفي ذلك يذكر الشيخ عبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ): «أنَّ الألفاظَ مُغلَقةٌ على معانيها حتى يكون الإعرابُ هو الذي يفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيه حتى يكون هو المستخرج لها»(الجرجاني، ١٩٩٢، ٢٨).

فالمعنى النحويّ لا يتحقّق إلّا من خلال التركيب، وأصدق مثال على ذلك هو (نظريّة النَّظْم) التي جاء بها الشيخ عبد القاهر الجرجانيّ؛ والتي أسّسَ بنيانَها على معاني النحو، مؤكّدًا فيها أنَّ النَّظم هو تعليقُ بعضِ الكَلِمِ ببعض، وجعلُ بعضِها بسببٍ من بعض، مقتفيًا في ذلك آثارَ المعاني وترتيبها في النفس(الجرجانيّ، ١٩٩٢، ٨١). وهذه المعاني هي المعاني الوظيفيّة التي تكتسبها الوحدات اللغويّة داخل التّراكيب المختلفة، وترتبط فيما بينها بروابط وعلاقات تحتكم إلى قواعدَ معيّنة.

لقد شرّع الجرجانيُّ لهذه النظرية منهجًا وظيفيًّا تداوليًّا فريدًا من نوعه، وحلّل من طريقه ظواهر تداوليّة عدة ، كالتقديم والتأخير، والحذف، والفصل والوصل، والقصْر، والاختصاص، والاستفهام، والنفي والإثبات، والدلالات الناتجة عن كلّ ذلك، والمقامات التي تناسبها؛ لأنّه يرى أنّ كلّ دلالة من الدلالات، وكلّ غرض من الأغراض، وكلّ مقام من المقامات يتطلّب بنىً تركيبيّة مناسبة لا تصلح إلّا له، ولا يصلح إلّا لها(صحراوي، ٢٠٠٣، ٢٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لقد عبّر النحويّون العرب، ولاسيّما المتأخِّرونَ منهم، عن الوظائف النحويّة بما يُسمّى عندهم بـ (الأبواب النحويّة)، فكلّ وظيفة نحويّة لها باب مستقلّ تُعرَض فيه، وكانوا حريصين على وضع حَدٍّ أو تعريف تُوصَف فيه الوظيفةُ النحويّةُ من حيث المعنى والإعرابُ والبنيةُ الصرفيّة التي تجسّدها(صحراوي، ٢٠٠٣، ١٥١) ، فمن ذلك على سبيل المثال قولُ ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في تعريف التمييز: (ابن مالك، د.ت، ٣٤)

اسْمٌ بِمَعْنى (مِنْ) مُبينٌ نَكِرَه يُنصَبُ تَمْيِيْزًا بِما قَدْ فَسَّرَه

فمن حيث المعنى يصف ابن مالك الوظيفة النحويّة (التمييز) بأنّه مبيّنٌ لعامله مفيدٌ معنى (مِن)، ومن حيث الإعراب فهو منصوبٌ، ومن حيث البنية الصرفية فهو اسمٌ.

وانطلاقًا من فهم النحويّين لبنية الجملة العربيّة، وتصوُّرِهم لطبيعة تكوينها؛ قسّموا هذه الوظائف إلى عُمدة وفضلة، فالعُمَدُ هي الوظائف التي تقوم بالبنية الأساسية للجملة، وهي: المسند والمسند إليه. وما سواهما من الوظائف النحوية الأخرى من توابع وقيود تسمّى (فَضْلَة)؛ ولأنّ هذا التقسيم معتمدٌ على نوع الوظيفة النحويّة وعلى أثرها في بناء الجملة؛ تنبّه النّحويون القدماء على أنّ مصطلح (الفضلة) لا يعني الزيادة والاستغناء المطلقَينِ، فالأشمونيّ مثلًا يقول: «المراد بالفضلة ما يُستغنى عنه من حيث هو هو، وقد يجب ذكره لعارض كونه سادًّا مسدَّ عمدة، كـ: ضربي العبدَ مسيئًا، أو لتوقّف المعنى عليه، كقوله: إنّما الميْتُ من يعيشُ كئيبًا»(الأشموني، ١٩٩٨، ٤/٢)(عبد اللطيف، ٢٠٠٣، ٣٥).

يتّضح من ذلك أنّهم فرّقوا بين النظام النحويّ والحدث اللغويّ؛ فالنظام النحويّ يؤكّد ضرورة وجود عنصريّ الإسناد في الجملة لفظًا أو تقديرًا، أمّا الفضلة فوجودها غير واجب، ويمكن الاستغناء عنها، «وأمّا الحدث اللغويّ ـ وهو المجال الذي ينطلق منه النظام النحويّ ـ فإنّه قد يهتمّ ببعض الفضلات بحيث تكون في بعض الأحيان هي الغاية والقصد، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾(سورة الانبياء، ١٦) ، فإنّ العنصرين الأساسيّين مَسوقانِ من أجل نفي خلقهما في هذه الحالة المعيّنة: (لاعبين)، وإذا حُذفَتْ هذه الحال اختلّت الجملة أيَّما اختلال في معناها، على الرغم من اكتمال عناصرها الأصليّة من الفعل والفاعل»(عبد اللطيف، ٢٠٠٣، ٣٥).

ولم يقتصر اهتمام النّحويّين القدماء على المفردات، بل درسوا الوظائف النحويّة على مستوى الجمل أيضًا، فقسّموا الجمل إلى جمل لها محلّ من الإعراب، وجملٍ ليس لها محلٌّ من الإعراب، معتمدين في هذا التقسيم على المعنى الوظيفيّ للجملة؛ فالجمل التي لها محلٌّ من الإعراب هي الجمل التي لها وظائف نحويّة، والجمل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب هي الجمل التي ليس لها وظائف نحويّة، فيمكن الاستغناء عنها نحويًّا، ولكنّنا لو انتقلنا من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مستوى النظام النحويّ إلى مستوى الحدث اللغويّ؛ فسيكون لها أثرٌ مهم في توضيح المعنى المقصود(النجار، ١٩٩٤، ١٤٩).

هذه نماذج من نصوص علمائنا القدماء عكست لنا جانبًا من رؤيتهم وتصّورهم لمفهوم الوظيفة النحويّة، ويتبيّن من هذه النصوص أنّهم لم يصطلحوا على هذا المفهوم بهذا المصطلح، إلّا إنّنا يمكن أن نلمح فيها، أنّ الوظيفة النحوية تمثّل لهم المعنى أو الأثر الذي تؤدّيه الكلمة في التركيب من طريق ارتباطها بغيرها من الكلمات.

المبحث الثاني: الوظيفة النحويّة عند المُحدَثين

أمّا المحدثون فكانوا يرون أنَّ النظام النحويّ للغة يتشكّل من مجموعة من العناصر، تُحدّد بوساطتها وظيفةُ كلِّ مفردةٍ في التركيب والسياق، فهم، وإن لم يرى الكثير منهم أنَّ الإعرابَ هو محورُ المعنى، لمحوا ما عند النحويّين القدماء من جَعْلِهم المعنى قسيمَ اللفظ؛ بل هو من يحدّد وظيفته، فعملوا على تعميق هذا الجانب وإبرازه وبلورته من خلال جهودهم التي انصبّ اهتمامها على محاولة دراسة النحو العربيّ القديم في ضوء النظريّات الحديثة التي ظهرت في أوربا وأمريكا (المتوكل، ١٩٨٥، ٨) ، فقد فتحت هذه النظريّات الباب أمام الباحثينَ المحدثينَ لإنصاف النحو العربيّ القديم ممّا وُسم به من الاهتمام بالشكل دون المضمون، والاقتصار على الإعراب دون مراعاة فروق المعاني، ومن أنّه نحو مفردات، وغير ذلك من الاتّهامات والنقود، وتبنّوا في ذلك مصطلحاتٍ حديثةً كان لهذه النظريّات أثرٌ في نشأتها وشيوعها بين أوساطهم، فظهر لديهم مصطلح (الوظيفة) وتردّد صداه في كتبهم ومؤلّفاتهم وأبحاثهم.

فعلى سبيل المثال، يرى الدكتور تمّام حسان أنّ الوظيفة هي إحدى طرفي المعادلة التي تعبّر عن اللغة بجميع فروعها، ويمثّل (الشكل) طرفها الثاني. فالوظيفة هي المعنى الذي يعبّر عن المبنى، وهي المضمون الذي يحتويه الشكل(حسان، ٢٠٠٦، ٩). كما يرى أنّ النظام النحويّ للغة يتألّف من عدّة عناصر يُدرجها على النحو الآتي:

١ـ طائفة من المعاني النحويّة العامّة؛ كالخبر والإنشاء، والإثبات والنفي، والطلب، والشرط، والقسم، والتعجّب، والمدح والذمّ.

٢ـ مجموعة من المعاني النحويّة الخاصّة؛ ويقصد بها أبواب النحو المفردة كالفاعليّة والمفعوليّة وغيرها.

٣ـ مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصّة، وتسمى (القرائن المعنويّة)، كعلاقة الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعيّة.

٤ـ ما يقدّمه علما الصرف والصوتيّات لعلم النحو من المباني الصالحة للتعبير عن معاني الأبواب وعن العلاقات، كأبنية المصادر والمشتقّات وغيرها.

٥ـ القيم الخلافيّة أو المقابلات بين أحد أفراد كلّ عنصر من العناصر السابقة، وبين بقية أفراده؛ كالخبر في مقابل الإنشاء، والمدح في مقابل الذمّ، والمرفوع مقابل المنصوب، والمتعدّي مقابل اللازم، وهكذا(حسان، ٢٠٠٦، ٣٦-٣٧).

ويؤكّد الدكتور تمام حسّان أنّ المعاني في النظام النحويّ هي في حقيقتها وظائف تؤدّيها المباني التي يتكوّن منها هذا النظام؛ أي أنّ المعنى وظيفة المبنى؛ فالفاعليّة مثلًا هي وظيفةُ الاسم المرفوع، والمفعوليّة هي وظيفة الاسم المنصوب، بينما المطاوعة هي وظيفةُ الانفعال، وما إلى ذلك من المباني(حسان، ٢٠٠٦، ٣٩). وقد أطلق الباحثون على هذا المعنى اسم (المعنى الوظيفيّ)، وجعلوه قسمًا مستقلًّا إلى جانب (المعنى المعجميّ)، ثمَّ (المعنى الدلاليّ) (حسان، ٢٠٠٦، ٣٩).

ويُعرّف مصطفى الساقي (الوظيفة) بقوله: «هي المعنى المُحصَّل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلاميّة في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليليّ أو التركيبيّ»(الساقي، ١٩٧٧، ٢٠٣). أي أنّ الوظيفة هي المعنى المُستفاد من صيغة المفردة في صورتها التركيبيّة حال ورودها في الكلام المكتوب أو المنطوق.

والوظيفة النحويّة عنده هي التي أسماها الجرجانيّ (معاني النحو)؛ فبالنظرِ إلى التعريف السابق؛ نجد أنَّ المقصود بالوظائف النحويّة هو (المعاني النحويّة) (الساقي، ١٩٧٧، ٢٠٩).

ويقسّم السّاقي الوظائف النحويّة في اللغة العربيّة إلى قسمين: الأوّل: وظائف نحويّة عامّة، وهي المعاني العامّة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عامّ، والثاني: وظائف نحويّة خاصّة، وهي معاني الأبواب النحويّة، ويتمثّل في وظيفة الفاعليّة التي يؤدّيها الفاعل، والمفعوليّة التي يؤديها المفعول وهلمّ جرّا، ثم يقول: «فمن هنا نستطيع أن نستخدم معنى الباب أو الوظيفة النحويّة الخاصّة في التفريق بين أقسام الكلم» الساقي، ١٩٧٧، ٢٠٩-٢١٣). وهو بهذا التقسيم لا يخرج عن الإطار العام الذي حدّده أستاذه تمّام حسّان لعناصر النظام النحويّ، والذي ذكرتُه قبل قليل؛ فكلاهما يعملان على تحديد الوظيفة بصفتها عاملاً أساسيًّا مؤثّرًا في تحديد أقسام الكلام.

ويفرّق الدكتور أحمد المتوكّل بين الوظيفة علاقةً، والوظيفة دورًا. فالوظيفة العلاقة هي العلاقة القائمة بين مكوّنين أو أكثر في المركّب الاسميّ أو الجملة، ومصطلح الوظيفة بهذا المعنى متداولٌ في جُلّ الأنحاء (بما فيها الأنحاء التقليديّة) مع مراعاة الاختلافات التي تنشأ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وَفْقَ نوع العلاقة التي يرد رامزًا إليها. ففي الأنحاء الصوريّة يُستعمل مصطلح (الوظيفة) للدلالة على العلاقات التركيبيّة كعلاقات الفاعل والمفعول. وفي الأنحاء الوظيفيّة يُستعمل للدلالة على كلّ العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل المركّب، والتي تميّز بين ثلاثة مستويات من الوظائف: وظائف دلاليّة، ووظائف تركيبيّة، ووظائف تداوليّة(المتوكل، ٢٠٠٥، ٢٣).

أمّا المفهوم الثاني لمصطلح الوظيفة فهو مفهوم الدَّور، ويُقصَدُ به الغرض الذي تُسخِّر الكائناتُ البشريّة اللغاتِ الطبيعية من أجل تحقيقه. ويرى أنّ التباين الواضح بين مفهومَي العلاقة والدور للوظيفة لا يلغي ترابطَهما وتكاملَهما في الأداء(المتوكل، ٢٠٠٥، ٢٣).

ويسعى المتوكّل إلى عقد الحوار بين الفكر اللغويّ العربيّ القديم والنظريّات التداوليّة الحديثة بما فيها النحو الوظيفيّ، مُلخّصًا المبادئ المنهجيّة الأساسيّة المعتمدة في النحو الوظيفيّ بنقاط عدة، أبرزها(المتوكل، ١٩٨٥، ١٠-١١):

- أنّ الوظيفة الأساسيّة للّغات الطبيعيّة هي وظيفة التواصل.
- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم ـــ المُخاطَب.
- إفراد مستوًى تمثيليّ مستقلّ للوظائف التداولية فضلاً عن المستويَينِ التمثيليَينِ المخصَّصَينِ للوظائف الدلالية والوظائف التّركيبيّة. مع عدِّ الكلّ مفاهيم أولى غيرَ مشتقّة من بنيات مركّبيّة معيّنة.
- أن يسعى الوصف اللغويّ الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق ثلاثة أنواع منها، هي: الكفاية النفسيّة، والكفاية التداوليّة، والكفاية النمطيّة.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة التي تتبّعنا فيها مفهوم الوظيفة النحويّة عند القدماء والمحدثين يمكن أن نقف هنا على عدد الاستنتاجات وعلى النحو الآتي:

– إن القارئ في كتب التراث النحويّ يمكن أن يجد فيها نصوصًا قيّمةً تدلّ على أنّهم اهتدوا إلى مفهوم (الوظيفة النحويّة)، وإن لم يصرّحوا به مباشرةً، ذلك المفهوم الذي مثّل قاعدةً رئيسةً انطلقت منها نظريّاتهم النحويّة.

–إنّ أوضح ما يمكن أن نتلمّس فيه مفهوم الوظيفة النحويّة عند القدماء هو فيما يُسمّى عندهم بـ (الأبواب النحويّة)، فكلّ وظيفة نحويّة لها باب مستقلّ تُعرَض فيه، وكانوا حريصين على وضع حَدٍّ أو تعريف تُوصَف فيه الوظيفةُ النحويّةُ من حيث المعنى والإعرابُ والبنيةُ الصرفيّة التي تجسِّدها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

–لمح المحدثون ما عند النحويّين القدماء من جَعْلِهم المعنى قسيمَ اللفظ؛ ومحدِّدًا لوظيفته، فعملوا على تعميق هذا الجانب وإبرازه وبلورته من خلال جهودهم التي انصبّ اهتمامها على محاولة دراسة النحو العربيّ القديم في ضوء النظريّات الحديثة التي ظهرت في أوربا وأمريكا وتبنّوا في ذلك مصطلحاتٍ حديثةً، وقد كان لهذه النظريّات أثرٌ في بروز الجانب الوظيفيّ في دراسة النحو، فظهر لديهم مصطلح (الوظيفة) وتردّد صداه في كتبهم ومؤلّفاتهم وأبحاثهم.

فالوظيفة عند المحدثين هي المعنى المُستفاد من صيغة المفردة في صورتها التركيبيّة عند ورودها في الكلام المكتوب أو المنطوق، ويمكن أن نجد ذلك المفهوم واضحاً عند عبد القاهر الجرجانيّ من القدماء حين أطلق عليه (معاني النحو)؛ فيمكن أن يقال إنَّ المقصود بالوظائف النحويّة عند المحدثين هو (المعاني النحويّة) نفسها.

المصادر:

أولًا: الكتب والمطبوعات:

القرآن الكريم.

١. الزمخشري، محمود جار الله. (١٩٩٨). أساس البلاغة. ت: محمد باسل عيون السود. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان..

٢. الساقي، فاضل مصطفى. (١٩٧٧). أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة. تقديم د. تمام حسان. مكتبة الخانجي. القاهرة.

٣. ابن مالك، جمال الدين.(د.ت). ألفية ابن مالك. دار التعاون.

٤. الزجاجي، أبو القاسم. (١٩٧٩). الإيضاح في علل النّحو. ت: د. مازن المبارك. ط٣.دار النفائس. بيروت.

٥. عبد اللطيف، محمد حماسة.(٢٠٠٣). بناء الجملة العربية. دار غريب. القاهرة.

٦. المتوكل، أحمد. (٢٠٠٥). التّركيبات الوظيفية. قضايا ومقاربات. ط١. مكتبة دار الأمان. الرباط.

٧. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد .(٢٠٠١). تهذيب اللغة. ت: محمد عوض مرعب. ط١.دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٨. الجرجاني، عبد القاهر.(١٩٩٢). دلائل الإعجاز في علم المعاني. ت: محمود محمد شاكر. ط٣.مطبعة المدني بالقاهرة. دار المدني بجدة.

٩. النجار، لطيفة إبراهيم. (١٩٩٤). دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها. ط١. دار البشير. عمّان، الأردن.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٠. الأشموني، نور الدين الشافعي. (١٩٩٨). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

١١. الحميري، نشوان بن سعيد اليمني. (١٩٩٩). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم.. ت: د. حسين بن عبد الله العمري، وآخران. ط١. دار الفكر المعاصر. بيروت، لبنان، ودار الفكر. دمشق، سورية.

١٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.. ت: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤. دار العلم للملايين.بيروت.

١٣. لسيبويه. (١٩٨٨). الكتاب .ت: عبد السلام هارون. ط٣. مكتبة الخانجي. القاهرة.

١٤. ابن منظور، جمال الدين. (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣.دار صادر. بيروت.

١٥. المتوكل، أحمد.(٢٠١٠). اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري. ط٢. دار الكتاب الجديد المتحدة.

١٦. حسّان، تمام. (٢٠٠٦). اللغة العربية معناها ومبناها. ط٥. عالم الكتب.

١٧. المتوكل، أحمد. (١٩٨٥). الوظائف التداولية في اللغة العربية. ط١. دار الثقافة. الدار البيضاء.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح:

١٨. بعيطيش، يحيى. (٢٠٠٦). نحو نظرية وظيفية للنحو العربي.. أطروحة دكتوراه. جامعة منتوري. قسنطينة. الجزائر.

ثالثًا: البحوث والمجلات:

١٩. كارتر، ميخائيل.(١٩٨٣). قراءة ألسنية للتراث اللغوي العربي الإسلامي. نحوي عربي من القرن الثامن الميلادي، مساهمة في تاريخ اللسانيات . جامعة سيدناي. استراليا.

٢٠. صحراوي، مسعود. (٢٠٠٣). المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي.. مجلة الدراسات اللغوية. مج٥. ع١. المحرم - ربيع الأول١٤٢٤هـ. ابريل -

٢١. الراجحي، عبده. (٢٠٠٢). النّظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من العربية.. بحث ضمن الكتاب التذكاري (تمام حسان رائدًا لغويًا) بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه. إعداد وإشراف: د. عبد الرحمن حسن العارف. ط١. عالم الكتب. القاهرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

1. Al-Zamakhshari, Mahmoud Jarallah. (1998). The Basis of Rhetoric. Translated by: Muhammad Basil Ayoun al-Sud. 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Beirut, Lebanon.
2. Al-Saqi, Fadel Mustafa. (1977). Parts of Arabic Speech in Terms of Form and Function. Introduction by Dr. Tamam Hassan. Al-Khanji Library. Cairo.
3. Ibn Malik, Jamal al-Din. (n.d.). Ibn Malik's Alfiyyah. Dar al-Taawun.
4. Al-Zujaji, Abu al-Qasim. (1979). Clarification of the Reasons for Grammar. Translated by: Dr. Mazen al-Mubarak. 3rd ed. Dar al-Nafayes. Beirut.
5. Abdul Latif, Muhammad Hamasa. (2003). Arabic Sentence Structure. Dar Gharib. Cairo.
6. Al-Mutawakkil, Ahmad. (2005). Functional Structures: Issues and Approaches. 1st ed. Dar al-Aman Library. Rabat.
7. Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad ibn Ahmad. (2001). Refinement of the Language. Translated by: Muhammad Awad Mara'b. 1st ed. Dar Ihya al-Turath al-Arabi. Beirut.
8. Al-Jurjani, Abdul-Qaher (1992). Evidence of the Miracle of Semantics. Translated by Mahmoud Muhammad Shaker. 3rd ed. Al-Madani Press, Cairo. Dar Al-Madani, Jeddah.
9. Al-Najjar, Latifa Ibrahim (1994). The Role of Morphological Structure in Describing and Codifying Grammatical Phenomenon. Translated by Dar Al-Basheer, Amman, Jordan.
10. Al-Ashmouni, Nour Al-Din Al-Shafi'i (1998). Al-Ashmouni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah. Translated by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
11. Al-Himyari, Nashwan bin Saeed Al-Yemeni (1999). Shams Al-Ulum and Dawaa Al-Kalam Al-Arab from Wounds. Translated by Dr. Hussein bin Abdullah Al-Omari and others. Translated by Dar Al-Fikr Al-Mu'aser, Beirut, Lebanon, and Dar Al-Fikr, Damascus, Syria.
12. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad (1987). Al-Sihah, the Crown of Language and the Correct Arabic Verses. Translated by Ahmad Abdul-Ghafour Attar. Translated by Ahmed Abdul-Ghafour Attar. Translated by Sibawayh. (1988). The Book. Translated by: Abdul Salam Haroun. 3rd ed. Al-Khanji Library. Cairo.
13. Ibn Manzur, Jamal al-Din (1414 AH). Lisan al-Arab (The Arabic Language). 3rd ed. Dar Sadir. Beirut.
14. Al-Mutawakkil, Ahmad (2010). Functional Linguistics: A Theoretical Introduction. 2nd ed. Dar al-Kitab al-Jadid United.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

15. Hassan, Tamam (2006). The Arabic Language: Its Meaning and Structure. 5th ed. Alam al-Kutub.
16. Al-Mutawakkil, Ahmad (1985). Pragmatic Functions in the Arabic Language. 1st ed. Dar al-Thaqafa. Casablanca.
17. Second: Theses and Dissertations:
18. Baaiteesh, Yahya (2006). Towards a Functional Theory of Arabic Grammar. PhD Thesis. University of Mentouri, Constantine, Algeria.
19. Third: Research and Journals:
20. Carter, Michael (1983). A Linguistic Reading of the Arab-Islamic Linguistic Heritage. An Arabic Grammarian from the Eighth Century AD: A Contribution to the History of Linguistics. University of Sydney, Australia.
21. Sahrawi, Masoud. (2003). The Functional Approach in the Arabic Linguistic Heritage. Journal of Linguistic Studies. Vol. 5, No. 1. Muharram - Rabi' al-Awwal 1424 AH, April -
22. Al-Rajhi, Abdo. (2002). Contemporary Linguistic Theories and Their Position on Arabic. A Study Included in the Memorial Book (Tammam Hassan, a Linguistic Pioneer) Research and Studies Dedicated by His Students and Friends. Prepared and Supervised by: Dr. Abdul Rahman Hassan Al-Arif. 1st ed. Alam Al-Kutub. Cairo.